
نظام البردة :
أو
ذكرى
محمد
صلى الله عليه وسلم
من نظم
علي أحمد باكثير



نظام البردة :



من نظم

علي أحمد باكثير

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

كلمة الناشر

وفاء لذكرى متعدد المواهب ، الروائى ، المسرحى ، الشاعر ، الأديب ، الفنان على أحمد باكثير ..

وحفاظا على تراثه الغزير ذى القيمة من الاندثار والضياع ..

وخدمة للمكتبة العربية التى أثراها ــ آنفا ــ بفيض من تآليفه الرائعة فى مختلف فنون الأدب : الشعر ، والرواية ، والقصة ، والمسرحية ، والمسرحية الغنائية .

رأت « **مكتبة مصر ــ سعيد جودة السحار وشركاه** » التى كان لها شرف تقديم جل إنتاجه للقراء ابتداء من سنة ١٩٤٣ ، فأمتعت به أبناء الجيل الماضى .

أن تعيد طبع أعماله جميعا ونشرها فى ثوب جديد ، وفى قطع موحد ، حتى تتيح الفرصة لأبناء هذا الجيل والأجيال القادمة للتمتع ــ كذلك ــ بإنتاجه البارع الرفيع .

وتعتقد « **مكتبة مصر** » أن الأستاذ الراحل على أحمد باكثير ، برغم ما بلغه من مكانة مرموقة بين أدباء العربية ، لم ينل بعد كل ما يستحقه من التقدير الذى يؤهله لأن يكون فى القمة بين جميع الكتاب المعاصرين .

ذلك لأنه ــ وصديقه الراحل عبد الحميد جودة السحار ــ كانا هدفا لحملات ظالمة أحيانا ، ولإهمال متعمد أحيانا أخرى ، من بعض من كانوا يتحكمون فى النقد فى الصحف والمجلات فى تلك الأيام ، أيام غياب الحرية ، وتحكم الماركسيين فى أقدار الكتاب ؛ فقد وجهت إلى كل منهما تهمة أنه « يؤمن بالغيبيات » وأنه « غير تقدمى » ، كأنما الإيمان بالله والتمسك بالقيم الروحية يحطان من قدر الكاتب ويزريان بأدبه .

وإن هدف « **مكتبة مصر** » من إعادة نشر مؤلفاته ، وتقريبها من أيدى القراء ، هو أن تساعد على أن يوضع على أحمد باكثير فى المرتبة التى يستحقها بين كبار كتاب العربية ، وأن تعرف مؤلفاته الروائية والمسرحية طريقها إلى المكتبة العالمية .

وبالله التوفيق .

سعيد جودة السحار

الإهـداء !

إلى روح والدى الكريم ،

الذى لحق بربه فى جوار نبيه إن شاء الله من الفردوس الأعلى

أهدى

هذه الذكرى

راجياً أن يقدمها بين يدى محمد ﷺ

فهو — فى إحسانه وتقواه ، ورطابة لسانه بذكر الله — أحق بتقديمها

منى

القاهرة فى ٣ من ذى الحجة سنة ١٣٥٢

على أحمد باكثير

بسم الله الرحمن الرحيم

١ يا نَجمةَ الأمَلِ المَغْشِيِّ بالألـمِ
كونى دليلِيَ فى مُحلَوْلِكِ الظُّلَمِ !

٢ فى ليلـةٍ من ليـالى القُرِّ حالِكَـةٍ
صخَّابةٍ بِصَدَى الأرياحِ والدِّيَمِ

٣ دُجًى تتالَى كأمـواجِ المحيـطِ بها
عقلى وقلبى وطَرْفى كلُّ ذاك عَمِى

٤ أكادُ أرتـابُ فى نفسى فأُنكرُهـا
لولا مَسيسِيَ جسمى غيرَ مُتَّهِمِ !

٥ فى نَفْنَـفٍ هائـــلٍ جَمٍّ مزالِقُـــه
رهنُ الحيـاةِ به فى زَلَّـةِ القَـدَمِ(١)

(١) النفنف : الهواء ، وكل مهوى بين جبلين .

٦ على طريقٍ كحدِّ السَّيفِ ، مَسْلَكُها
هَولٌ ، وحَيْدِىَ عنها الموتُ من أَمَمِ(١)

* * *

٧ فَأشرقى وَأنيرى لى السبيلَ فما
لى غيرَ نورِكِ من منجىً ومُعتَصَمِ
٨ أنتِ الحياةُ ، ولولا أنتِ ما اتَّسعتْ
مضايقُ العَيشِ بين الهمِّ والسَقَمِ !
٩ تُلوِّحينَ لمنْ ضاقتْ مَذاهِبُهُ
وأوشكَ اليأسُ يُلقيهِ إلى الرَّجَمِ(٢)
١٠ أنْ هذِهِ نَوْبةٌ فى الحالِ زائلةٌ
ودونَ بضعِ خُطىً ما رُمْتَه ، فَقُمِ
١١ والوهمُ أمتنُ أسبابِ الحياةِ ، له
آثارُه فى سرورِ النّاسِ والألَمِ

* * *

(١) أمم : قرب (٢) الرجم : القبر

١٢ يا ويــحَ قلبٍ بجنْبــى لا هُدوءَ له
يجيشُ بِالهَـمِّ كالبُرْكانِ بالحُمَـمِ !

١٣ يئــنُّ من ثِقَــلِ الآمالِ تَبهَظُــهُ !
إنَّ الهُمومَ رِسالاتٌ من الهِمَم !!

١٤ أرنو إلى (يَعْرُبٍ) والدَّهرُ يَعرِضُها
روايةَ البُؤسِ بعدَ العِــزِّ والنِّعَــمِ

١٥ تَقاسمَتْها شُعوبُ الغربِ ، تدْفعُها
إلى المهــالكِ سَوْقَ الشَّاءِ والنَّعَــمِ

١٦ وأرمقُ (الدِّينَ) والأعداءُ توسِعُه
فتكاً يضافُ إلَى أدوائِهِ القُسُمِ[1]

١٧ يُكادُ فى دارِه ظُهْرَ النَّهارِ عَلَــى
مرأى العَمائم من أهليهِ والحُمُمِ[2]

* * *

(١) القسم : المحملة بالهموم . (٢) يريد الأقارب .

١٨ وأَرجِعُ الطَّرفَ فى (الأَحقافِ) غارقةً
في الجهلِ فوضَى بلا عدلٍ ولا نُظُمِ

١٩ تفنَّـنتْ فى مَلاذِّ العـيشِ تاركـةً
ما تقتضيه ، فلـم تُفطِـر ولم تصُمِ

٢٠ والخُلف مُحتَكِمٌ فيها يُمزِّقُهـا
حتَّـى يُغادرَهـا لحمًـا عَلى وَضَمِ !

٢١ كيـفَ القَـرارُ على حالٍ يذوبُ لها
قلبُ الكريـمِ ويجرى دَمعُـه بِدَمِ !

٢٢ يا ليتَ شِعـرِى أَلِلعَليـاءِ من سبَبٍ
أُلفيـهِ يقذفُنـى منها إلَـى القِمَمِ ؟!

* * *

٢٣ شَوق إليها وعَجـزى عن تسلُّقِهـا
يُعذِّبـانى عذابَ الوَيْـلِ والضَّرَمِ !

٢٤ والحُبُّ يُقصِرُ من خَطوى وهلْ عرفَتْ
(معبودةُ الحبِّ) مثلى عابدًا صنَمى !

٢٥ أَوْفَى وأَقْوَمَ فى هجرٍ وفى صِلَةٍ
مِنِّى بحفظِ عُهودِ الحبِّ والذِّمَمِ ؟

٢٦ بُليتُ فيه بخَطبٍ لا عَزاءَ له
إلَّا اللِّقاءُ بدارِ الخُلدِ والسَّلَمِ !

٢٧ ولن يزالَ وطيسُ الحبِّ فى كَبِدى
يرمى بِذى شَرَرٍ كالقَصْرِ مُضطرِمِ(١)

٢٨ وما الحياةُ بِلا حبٍّ سوَى جفَفٍ(٢)
عن فِطرةِ اللهِ أو ضَرْبٍ من العدَمِ !

* * *

٢٩ ويْحَ الشَّبابِ وقد ندَّتْ أوائلُهُ
والحَوضُ دونى وإنِّى لا أزالُ ظَمِى !!

٣٠ (خمسٌ وعشرونَ) لم أُدركْ بها غَرضاً
مرَّتْ علىَّ مرورَ الطَّيفِ فى الحُلمِ !

(١) وطيس : الوطيس التنور . (٢) الجفف : الغليظ اليابس من الأرض

٣١ يا وَيلتـاهُ أأبغـى أنْ أسودَ إذا
وَلّى الشَّبابُ وما فيهِ من العَـرَمِ ؟!(١)

٣٢ هيهاتَ هيهاتَ ! إنَّ الشَّيبَ مَجْبَنةٌ
تصُدُّ عمَّا يُريـدُ المجدُ من قُحَـمِ !(٢)

٣٣ إنَّ الشَّبـابَ بُراقُ المجدِ يَركبُـهُ
إليـه كُلُّ فتـى شَيْحـانَ مُعتَـزِمِ !(٣)

* * *

٣٤ فمـا وُقـوفُكَ مَشدوهـاً تَرَدَّدُ مَا
بيْنَ النُّكوصِ على الأَعقابِ والقُدُمِ ؟

٣٥ وقـد بدا لك نورُ اللهِ مُتَّقِـداً
(يومَ الوُقوفِ) أمامَ الواحـدِ الحَكَـمِ

٣٦ حيثُ الجموعُ خشوعٌ يَلجـأُونَ إلى
مَولاهُـمُ بِدمـوعِ التَّـوبِ والنَّـدمِ

---

(١) العرم : الحدة والشدة .

(٢) القحم : الأمور العظيمة الشاقة جمع قحمة . (٣) شيحان : غيور .

٣٧ وشاهدتْ عيناكَ ذى (البطحاءَ) زاخرةً
بِالذِّكرياتِ (لِطهَ) سيِّدِ الأُمَمِ !

٣٨ فاجمعْ متاعَكَ واركبْ ظهرَ سابحةٍ
هَوْلٍ تسيرُ بلا رحْلٍ ولا لُجُمِ

٣٩ تجرى فتُبصرُ بالأَشياءِ مُدبرةً
كأنَّ مُنهزِماً فى إثْرِ مُنْهزِمِ !

* * *

٤٠ كأنَّما امتلأتْ بالغيظِ فانطَلقتْ
تنفُّساً عن شُواظٍ منه مُحتدِمِ[١]

٤١ أنْبَتْ (ويخلُق ما لا تعلمونَ بها)
وغَيْرِها من بناتِ العلمِ من قِدَمِ

٤٢ تَطْوى البلادَ كما مرَّ المؤرِّخُ فى
لمحٍ ـ بمُختلِفِ الأعصارِ والأُممِ

---

(١) شواظ : اللهب لا دخان له .

٤٣ حتَّى إذا وجدتْ عيناكَ نفسَكَ فى
رُبوع (طيبةَ) ذاتِ المنهَلِ الشَّبِمِ(١)
٤٤ فيَمِّمِ (المسجدَ الميمونَ) فى أدبِ
بقَلبِ مُدَّكِرٍ فى ثغرِ مُبتَسِمِ

* * *

٤٥ وَاعمِد إلى (الرَّوْضَةِ) الغَنَّا فحيِّ بهَا
خيرَ الخَلائقِ من عُربٍ ومن عجَمِ !
٤٦ قُلِ السَّلامُ على فخرِ الوُجودِ ، على
خيرِ النَّبيِّنَ ، طهَ المفرَدِ العَلَمِ
٤٧ واستجْلِ سيرتَه قُدَّامَ روضَتِه
تَرَ الكمالَ بلا زَيْغٍ ولا وَهَمِ
٤٨ هناك حيثُ يقومُ الشَّوقُ فى خَجلٍ
لدَى الجلالِ جلالِ المجدِ والكرَمِ !

(١) الشبم : البارد .

٤٩ تُبدى وَلوعَكَ ؟ أم تَذْرى دُموعَكَ ؟ أم
تَهفو ضُلوعُكَ للآياتِ والعِظَمِ ؟!
٥٠ وما تبُثُّ منَ الأشواقِ فى حرَمٍ
يُصابُ فيه بليغُ القولِ بالبَكَمِ ؟

* * *

٥١ كانَ الرَّسولُ هنا يُملى هِدايتَه
على الأَنامِ بلا عَيٍّ ولا لَسَمِ(١)
٥٢ كانَ الرَّسولُ هنا يُلقى نصائِحَه
فيَطرَبونَ لهَا أشْجَى من النَّغَمِ
٥٣ وكان يقْضِى هنا بينَ الوَرَى حَكَماً
أكْرِمْ بأحمدَ من قاضٍ ومن حَكَمِ !
٥٤ وكان مِن هٰهُنا يُزجى كَتائِبَه
لنُصرةِ الدِّينِ من أصحابِه البُهَمِ(٢)

---

(١) اللسم : السكوت عياً أو حياء .
(٢) البهم : الشجعان الذين يستبهم مأتاهم على أقرانهم .

٥٥ ويَستشيرُهــمُ فى المشُكــلاتِ به
وفيــهِ يستقبــلُ العافيــنَ بِالنِّعَــمِ

٥٦ وفيه يَلقَى وُفــودَ النَّــاسِ آتيــةً
من كلِّ صَوْبٍ بثغرٍ منهُ مُبــتسِمِ

٥٧ ومنه يبعثُ بالذِّكــرَى رسائلَــه
ورُسْلَه لِملوكِ العُــرْبِ والعَجَــمِ

٥٨ هنا ثَوى رَجُلُ الدُّنيا وواحِدُهــا
هنا ثَوىَ خيرُ من يسعَى على قدَمِ !

* * *

٥٩ اختاره اللهُ من نسلِ (الخَلِيلِ)، فمِنْ
فرعِ (الذَّبيحِ) ، فمِن (عَدْنانَ) ذى الكرمِ

٦٠ فمن (كِنانَـةَ) فى العلياءِ من (مُضرٍ)
فمنْ قريْشٍ ، فمنْ (عَمرِو) النَّدَى الهَشِمِ [1]

(١) الهَشِم : السخى ، وعمرو هو هاشم .

٦١ فالأبيضِ الغُـرَّةِ الميمـونِ طالعُـهُ
فجامعِ الفضلِ (عبدِ اللهِ) والشِّيَمِ
٦٢ عِقدٌ من النَّسب العالى يفوقُ على
عِقدٍ من الدُّرِّ و« الألماسِ» مُنتظِمِ!
٦٣ كأنَّما الخَلْقُ (رَوضٌ) والرَّسولُ بِه
(خُلاصةُ العِطرِ) من أزهارِهِ الفُغُمِ[1]
٦٤ جاءتْ به الدُّرَّةُ العصَماءُ (آمِنةٌ)
فأشرقَ الكونُ من أنوارِه العَمَمِ ![2]
٦٥ واهتزَّ أهلُ السَّمواتِ العُلا طَرباً
بمُنقِذِ الكونِ مِمّا فيه من أَثَمِ[3]
٦٦ وغنَّتِ الحُورُ أصواتَ السُّرورِ على
مقاعِدِ النُّورِ فى قُدسيَّةِ النَّغَمِ !

(١) الفغم : جمع فغُوم مبالغة ، من فغم الطيب فلانا ملأ خياشيمه .
(٢) العمم : العامة التامة .
(٣) الأثم : الخطيئة .

٦٧ وسبَّحتْ رَبَّهـا الأَعلـىَ الملائكُ عن
شُكرٍ وبشرٍ بِماحٍ الظُلـمِ والظُلَـمِ

٦٨ وأشرقتْ رُحَبُ الجنَّـاتِ وانفتـحتْ
أبوابُهـا ، وتَجلَّـى اللهُ بالرُّحُـمِ !(١)

* * *

٦٩ ما كان يعلـم أنَّ اللهَ مُرسِلُـهُ
يومـاً لأُمتِّـهِ ، دعْ سائـرَ الأُمَمِ

٧٠ لكـنَّ مولاهُ قد حلَّاهُ من صغَـرٍ
بِكـلِّ عالٍ من الأَخْلاقِ والشِّيَـمِ

٧١ فكـانَ فى قومِـهِ بِدْعـاً يُبَـايِنُهم
فيما يجيئونَ من نُكـرٍ ومن كَتَمِ(٢)

٧٢ وصانَـهُ اللهُ عمَّـا هُم عليـهِ ، فلـمْ
يشرَبْ وَيْلَهُ ، ولم يَعكُفْ على صَنَمِ

---

(١) الرُحُم : الرحمة .   (٢) الكتم : النقص فى الخلق أو الحسب .

٧٣ لم يَعرِفِ الكِذْبَ يَوماً ما علَى أحدٍ
فكيفَ يعرفُهُ عن بارئِ النَّسَمِ ؟

* * *

٧٤ رأتْ خديجةُ من أخلاقِـهِ عَجبـاً
وهْىَ الغنيَّةُ ذاتُ الرَّأيِ والفَهَـمِ
٧٥ فكاشَفتْـهُ هَواهـا فى تَزوُّجِـهِ
فكانَ عُرسُهما من أبركِ القِسَمِ
٧٦ إذْ أصبحتْ خيرَ عَونٍ عندَ بِعثَتِه
لِبَثِّ دَعوتِـهِ بِالمالِ والخَـدَمِ
٧٧ وهدَّأتْ رَوعَـهُ إذْ جاءهَـا فَزِعـاً
من بَدأةِ الوَحيِ أنْ لا تخْشَ من لمَمِ
٧٨ فأنتَ أحملهُـمُ لِلكَـلِّ ، أعوَنُهُـم
على النَّوائبِ ، أحْناهُم على الرَّحِمِ
٧٩ أعْظِمْ بِها امرأةً أحيَتْ أنامِلُهـا
(محمداً) مُنقذَ الدُّنيا من الغُمَمِ !

٨٠ كذاكَ لَن ينهضَ الإسلامُ من ضَعَةٍ
حتَّى نَرى (غِيدَهُ) ينهضْنَ بِالعلمِ !
٨١ كيفَ النهُّوضُ وشِقٌّ من جوارِحِكم
عُضوٌ أشَلُّ ، وشِقٌّ غَيْرُ مُعتزِمِ ؟!

* * *

٨٢ يَلقَى الأَنامَ بِبِشْرٍ غيرِ مُصطَنَعٍ
ولا يُكلِّمُ شَخصاً غيرَ مُبتَسِمِ
٨٣ تَعفو ذُنوبُ الوَرَى فى حقِّه كرَماً
ويَقبلُ العذْرَ منْ جانٍ ومُجتَرِمِ
٨٤ حتَّى إذا انتُهِكَتْ للهِ حُرمَتُهُ
رأيتَ غَضبةَ ليْثٍ هِيجَ فى الأَجَمِ
٨٥ سِفْرُ الشَّجاعةِ فَصلٌ من شَجاعتِهِ
إذا الجُموعُ تلاقتْ والوَطيسُ حَمِى !
٨٦ يبدو إذا وَهَتِ الأَركانُ من جَزَعٍ
أقوَى وأثبتَ أركاناً من الهَرَمِ !

٨٧ وربَّما انفضَّ عنه جيْشُهُ فيَرى
كأنَّه وحْدَهُ جيْشٌ من البُهَمِ ![1]

* * *

٨٨ يُعطى العُفاةَ عطاءً غيرَ مُنقَطِعٍ
بِلا حسابٍ ولا مَنٍّ ولا بَرَمِ
٨٩ ويَستميلُ وُفودَ العُربِ تَقْدَمُ منْ
شَتَّى النَّواحى بِبَذْلِ المالِ والنَّعَمِ
٩٠ يحنو علىَ كلِّ ذى بُؤسٍ ومَتربَةٍ
لا سِيَّما بُؤساءُ الأَيْمِ واليُتُمِ
٩١ يَطوى اللَّيالىَ جوعاً بعدَما جُبيَتْ
لهُ الغنائمُ من نجدٍ ومن تِهَمِ
٩٢ ما عابَ قَطُّ طَعاماً قَدَّموهُ له
وما نَعَى قَطُّ تَقْصيرًا على الخَدَمِ

---

(١) البهم : الشجعان .

٩٣ إنْ شاءَ يأكُلْـه أو شاءَ يترُكْـهُ
أكانَ مؤتَدِمـاً أوْ غيـرَ مؤتَـدِمِ

* * *

٩٤ ومـا تَزوَّجَ تِسعـاً كيْ يَلَـذَّ بِهـا
إذنْ لما اختـارَ منْ يَحبـونَ للهِـرَمِ
٩٥ لكنَّـه كانَ يرجـو أنْ يَتِـم بـه
نَشرُ الهِدايَـةِ فى الأقـوامِ باللَّـدَمِ(١)
٩٦ كما تزوَّجَ من بعضٍ ليكْفُلَهَـا
ومـن تَفُـزْ برَسولِ اللهِ لم تَئِـمِ !
٩٧ يكـونُ فى صَحْبِهِ فَرداً كأَصْغرِهـمْ
شَأناً ويَمْشِى بِلا صَحْبٍ ولا حَشَمِ
٩٨ ويخصِفُ النَّعلَ ، يَرْفو الثَّوبَ ، يأخُذُ فى
إعانةِ الأَهلِ ، يَسعى فى سُرورِهِـمِ(٢)

(١) اللدم : الحُرم فى القرابات . (٢) يرفو الثوب : يصلحه .

٩٩ لا تَعجَبوا .. إنَّ (طهَ) لم يكـنْ مَلكـاً
بل مُرسَلٌ جاءَ بالآياتِ والحِكَـــمِ

* * *

١٠٠ وافَـى على فَتـرةٍ والأَرضُ واجِفَـــةٌ
مِمَّا بها من صُنُوفِ الكُفْـرِ والجُـرُمِ
١٠١ تَضِجُّ بالظُّلــم لا شَرعٌ يَقــومُ بها
مِنَ السَّمـاءِ ولا من واضِعٍ فَقِــمِ[1]
١٠٢ أمَّـا (أُوربَّــا) فَأَهْلوهــا بَرابِــرَةٌ
مِثلُ الوُحـوشِ على بَغـيٍ وسَفكِ دَمِ
١٠٣ و(الهِندُ) و(الفُرْسُ) غرقَى فى إباحَتِها
(والرُّومُ) من إحَنِ الأَحْزَابِ فى ضَرَمِ
١٠٤ فى كلِّ رُكـنٍ من الدُّنيَـا جَبابِــرَةٌ
يَستعْبِـدونَ رِقـابَ النَّـاسِ كالغَنَــمِ

(١) الفقم : الرجل الفهم يعلو بعقله الخصوم .

١٠٥ فى أُمَّةِ القِبطِ ، فى شَعْبِ اليَهودِ ، كما
فى الهِندِ ، فى الصِّينِ ، فى الرُّومانِ ، فى العَجَمِ

* * *

١٠٦ سادَ الفسادُ وعمَّ الشَّرُّ وانفجرتْ
بَراكِنُ الوَغْيِ والشَّحناءِ والوَغَمِ[(١)]
١٠٧ وحُرِّفَت كُتُبُ الرَّحمٰنِ وامتُهِنَتْ
كرامةُ العدلِ والآدابِ والنُّظُمِ
١٠٨ وأصبحَ النَّاسُ فَوْضَى لا يَسودُهُمُ
إلَّا الزَّعانِفُ أهلُ البَغْيِ والعَشَمِ[(٢)]
١٠٩ وعُذِّبَ النَّاسُ باسْمِ الدِّينِ واستُلِبتْ
أموالُهُم لِلقُسوسِ الفُسَّقِ الغُشُمِ
١١٠ فكانَ من حِكمةِ المَوْلَى انْبِعاثُ فتىً
يَهدِى شُعوبَ الوَرَى للمَنهَجِ اللَّقِمِ[(٣)]

(١) الوغم : الحقد (٢) العشم : الطمع (٣) اللقم : الطريق الواضح .

١١١ يُتِـمُّ ما بدأَ الـرُّسْلُ الكِـرامُ به
من دينِ مُوجِدِ هٰذا الكَونِ من عَدَمِ

* * *

١١٢ من مُنذُ أنْ كانَ يَحبو (العَقْلُ) ثمَّ مشَى
عَلى الجِدارِ ، إلَى أن سارَ بالقَدمِ

١١٣ والدّينُ يُوحِي إليه ما يُناسِبُه
فى كلِّ طوْرٍ ويُزجيهِ إلى الأُمَمِ

١١٤ إلى أنِ اشتَدَّ زَنداهُ مُراهَقةً
ثمَّ استَوىَ رُشدُهُ فى آخِرِ الأُمَمِ

١١٥ حيثُ استعدَّ لفَهمِ الحقِّ مُعْتمِداً
علىَ الأدِلَّةِ لا بالخَرْقِ للنُظُمِ

١١٦ فالخارِقاتُ إذا قامَ الدَّليلُ بها
من قبلُ فهْوَ بهٰذا العَصْرِ لم يَقُمِ

١١٧ فكانَ أصلحَ شخْصٍ للقِيامِ به
(محمدُ) العَربىُّ الطَّاهِرُ الشِّيَمِ !

* * *

١١٨ من أُمَّـــةٍ ما قَضَى قَسٌّ ولا مَلِكٌ
لها على خُلُـقٍ حُرٍّ ولا شَمَـــمِ(١)

١١٩ أُميَّـةٍ ما حَوَتْ عِلمـاً سِوى لُغـةٍ
شمّاءَ ، ما خضعتْ للطِّرْسِ والقَلمِ(٢)

١٢٠ فلـم تزلْ تترَقَّـى فى العُصورِ إلـى
أن أخرجَ الدَّهرُ منها أبـدَع النَّغَمِ !

١٢١ فاختارَهـا لُغـةَ القُـرآنِ مُنزِلُـهُ
واللهُ أعلـمُ بالأَقدارِ والقِيَـمِ !

١٢٢ ذاكَ الكِتـابُ الَّـذى أحيـا النَّبـىُّ به
بقُـدرةِ اللهِ أجْيـالًا مِنَ الرِّمَـمِ

١٢٣ أقامَ من (يَعرُبٍ) من بعْدِ شِقْوَتِها
شَعبًـا عَزيـزاً قَوِيًّـاً جِدَّ مُلتَئِـمِ

* * *

(١) شمم : إباء .   (٢) الطرس : الصحيفة .

١٢٤ قامتْ به دولـةٌ عُظمـىَ على أُسُسٍ
مِنَ الهُدَى والتُّقَى والعَدْلِ والكَرَمِ !

١٢٥ رَعَتْ ـ ولم يَمضِ من تَكوينِها زَمنٌ
كُبرَى المَمالِكِ بعدَ الشَّاءِ والنَّعَمِ !

١٢٦ (المعجِزُ الخالِدُ) البـاقى بِجِدَّتِـهِ
إذْ معجزاتُ سِوَى (المُختارِ) لم تَدُمِ

١٢٧ العِلـمُ آيتُـهُ ، والعَقـلُ حُجَّتُـه
والعَـدْلُ شِرْعَتُـهُ فى كلِّ مُحْتَكَـمِ

١٢٨ جاءتْ بَلاغَتُـهُ لا كالبَلاغَـةِ فى
نِظامِها الجزْلِ ، أو أُسلوبِها القُصَمِ(١)

١٢٩ كالرَّعدِ يَقصِفُ ، أو كالرِّيحِ تَعصِفُ ، أو
كالبَحرِ يَرجُـفُ فى أمْواجِـهِ البُهُـمِ(٢)

(١) القصم : الذى يُحطم كل ما يلقاه .

(٢) البهم : السود .

١٣٠ من ذا يُعارضهُ جَهلًا وقدْ رَجعَتْ
عن آيةٍ منه غُلْبُ القَول بالبَكَمِ ؟!

* * *

١٣١ يقصُّ بالحقِّ أخبارَ الَّذينَ مَضَوْا
مِنْ قَوْمِ نُوحٍ ، ومِنْ عادٍ ، ومِنْ إرَمِ
١٣٢ وقصَّ أيَّامَ (إسرائيلَ) ، يفضَحُ ما
قد دسَّهُ القَوْمُ فيها من فِرًى جُسُمِ[1]
١٣٣ وآيةَ الرُّومِ إذْ جاءتْ بِنصْرِهِمُ
على العَدُوِّ فلمْ تُخطئْ ولم تَهِمِ
١٣٤ وكم به من عُلومِ الغَيْبِ ما وَقفتْ
لها العُقولُ على عَيْنٍ ولا نَدَمِ ![2]
١٣٥ وكم جَلا (العِلمُ) فى العصرِ الحَديثِ له
عَجائباً لم تَبِنْ يَوماً لِذى فَهِمِ

(١) فرى جسم : أكاذيب جسيمة. (٢) ندم : أثر .

١٣٦ فى الدِّينِ ، فى الخَلْقِ ، فى عِلمِ الطَّبيعةِ ، فى
طبائعِ النَّفسِ ، فى التَّاريخ ، فى الحِكَمِ !

* * *

١٣٧ يَعلـو الأَماكـنَ وَالأَزْمـانَ مُتَّفِقـاً
مَعَ الـحَضاراتِ فِيها غيـرَ مُصْطَدِمِ
١٣٨ يَسُنُّ أَرْقَـى قَوانِيـنِ الحَيـاةِ علـى
أَتَـمِّ ما يَعـرِفُ الأَمكـانُ من نُظُـمِ !
١٣٩ صحَّتْ ، كما صَحَّ مَبناهُ ، رِوايَتُـهُ
عَن المَلاييـنِ من حُفَّاظِـهِ النُّجُـمِ
١٤٠ فدَعْ أَقاصيصَ عن (عِيسَى) مُلفَّقَةً
كُتِبـنَ فى أَعْصُرٍ شَتَّـى على وَهَـمِ
١٤١ مُكذِّبـاً بَعْضُهـا بَعْضاً بلا أُسُسٍ
مِنَ استِقامَـةِ أَسْنـادٍ ولا دِعَـمِ[1].

(١) دعم : دعائم .

١٤٢ إلّا (أناجيلَ) روحُ الحقِّ عطَّلَها
لَدى النّصارَى فلَمْ تُقبَلْ ولم تُرَمِ

* * *

١٤٣ وشاءَ ربُّكَ أن يَبقَى لحُجّتِهِ
مِنهنَّ (إنجيلُ برنابا) على القِدَمِ

١٤٤ مُبشّرًا برسولِ اللهِ يُخبِرُنا
أنَّ (ابنَ مريَمَ) لَم يُصلَبْ ولم يُضَمِ

١٤٥ اللهُ أكبرُ ! هٰذي بَعدُ مُعجِزةٌ
لِدينِ (أحمدَ) جاءتْ من دِيارِهِمِ

١٤٦ كَهٰذِهِ فَليكُنَّ المُعجزاتُ ؛ فما
غَناءُ كَشْفِ العَمَى والبُرءِ للسَّقَمِ ؟!

١٤٧ هٰذا علَى أنَّ (طه) قدْ أُتيحَ له
مِنهنَّ شيءٌ كثيرٌ ليسَ بِالأَمَمِ[1]

---

(١) الأمم : القليل .

١٤٨ مِثلُ العُروجِ ، ونَبعِ الماءِ من يَدِه
وهَزْمِ جيْشٍ بِرَملٍ من يَدَيْهِ رُمِى

١٤٩ والجِذعِ إذ حَنَّ ، والإخبارِ عن غَيَبٍ
بِمَوتِهِم ثَمَّ ، والتَّكثيرِ لِلوَتَمِ(١)

١٥٠ وغيرِ ذلك مِمَّا جاءَ عن عَرَضٍ
لا للتَّحدِّى ؛ فشَمسُ الحَقِّ لم تَغِمِ

١٥١ صَحَّتْ أسانِيدُها لا كالَّتى رُوِيَتْ
عن سائرِ الرُّسلِ ، لم تَثبُتْ لِمتَّهِمِ

١٥٢ ولا سَبيلَ إلى إثباتِها بِسوَى
هَذا (الكِتابِ) الكَريمِ الشَّاهِدِ الحَكَمِ !

* * *

١٥٣ أتَى بِدينٍ قَويمٍ غَيْرِ ذى عِوَجٍ
مَتَى يَلِجْ بابَهُ المُعوَجُّ يَستَقِمِ

---

(١) الوتم : القلة ، والغيب : الجماعة العاشون .

١٥٤ يُولى سَعادَتَيِ الدّارَيْنِ تابِعَهُ
يُعْنَى بِتَربِيَةِ الأَجْسادِ والنَّسَمِ

١٥٥ يَدعو إلى الخَيْرِ مهما كانَ مصدَرُهُ
كما يصُدُّ عنِ الفَحشاءِ واللَّمَمِ

١٥٦ ويجعلُ العبدَ يَدعو اللهَ خالِقَهُ
بِلا حجابٍ من الأَحبارِ والنُّهُمِ(١)

١٥٧ يُحِلُّ كلَّ صُنوفِ الطَّيِّباتِ بِلا
تَجاوُزٍ لِحُدودِ القَصْدِ للتُّخُمِ

١٥٨ لم يشرَعِ الحَربَ إلّا فى مُدافعَةٍ
عَنْ دعْوةِ الحقِّ أو فى كَفِّ مُهتَضِمِ

* * *

١٥٩ وخصَّصَ العُربَ بِالتَّضْيِقِ مُتَّخِذاً
دِيارَها مَعْقِلًا للمُسلِمينَ حُمِى

(١) النهم : جمع نُهام ، وهو الراهب فى الدير .

١٦٠ إذْ لم يكنْ عِندَها دينٌ تَلوذُ به
فِى الخَيْرِ والشّرِّ والسَّراءِ والنِّقمِ
١٦١ يدْعو إلَى العِلْمِ ، والأَخْلاقُ يَرفعُها
ويَبْذُرُ العزَّ فى أتْباعِهِ الكُرُمِ(١)
١٦٢ لا يَلتَقى الذُّلُّ والإسلامُ فى خَلَدِ
أو يُمكنَ الجَمعُ بينَ الماءِ والضَّرَمِ !
١٦٣ النّاسُ كُلُّهمُ فى حُكمِهِ شَرَعٌ
لا فضلَ فيه لِمخْدومٍ على خَدَمِ(٢)
١٦٤ ولا تَفاضُلَ فى مالٍ ولا نَسَبٍ
وإنَّما الفضْلُ بالأعمالِ والهِمَمِ !

* * *

١٦٥ يَرى (الطَّهارةَ) من أسْمَى شعائِرِهِ
لا يَقبَلُ اللهُ نُسكَ الأَغبَرِ الدَّسِمِ

(١) الكرم : صفة بمعنى الكريم للمفرد والجمع . (٢) شرع : سواء .

١٦٦ وفى (الصَّلاةِ) مُناجاةٌ تُطهِّرُ من
نَفْسِ المُصَلِّى وتُؤْويها لَدَى البُهُمِ(١)

١٦٧ وفى (الزَّكاةِ) دَواءٌ لا مَثيلَ لَهُ
لِكَشْفِ ما حاقَ بالدُّنيا من الإزَمِ

١٦٨ (اَلإشْتِراكِيَّةُ المُثلَى) تَتِمُّ به
بِلا كُنودٍ ولا حَيْفٍ ولا وَغَمِ(٢)

١٦٩ أما (الصِّيامُ) فترويضُ النُّفوسِ على
حَمْلِ الشَّدائدِ فى صَبرٍ بلا بَرَمِ

١٧٠ وكم جَلَا الطِّبُّ من أسْرارِهِ عَجَباً
يُزيلُ ماعَيَّ عنهُ الطِّبُّ مِنْ سَقَمِ

١٧١ و(الحجُّ) مُؤتَمرٌ للمُسلمينَ به
تَنْمو قُواهُم لِيُضْحوا قادَةَ الأُمَمِ

---

(١) البهم : مشكلات الأمور .
(٢) كنود : كفران للنعمة . حيف : ظلم . وغم : الوغم : الحقد .

١٧٢ وكـــمْ بِهِ من دُروسٍ جِدِّ نافِعَــةٍ
لوْ أنَّ آذانَهُـم خِلْـوٌ منَ الصَّمَــمِ !

* * *

١٧٣ ساوىَ النِّساءَ حُقوقاً بالرِّجالِ سِوَى
ما يَقْتَضيهِ اخْتلافُ الخَلقِ والشِّيَمِ(١)
١٧٤ فكلَّفَ الرَّجُـلَ الأُنثَـى : القِيـامَ بِهـا
ولـوْ غَدا مالُهـا كالوابِـلِ الــرذِمِ(٢)
١٧٥ يَرَى (أنوثَتَهـا) أرْقَــى فَضائِلِهــا
فَلا تُذلَّ بأهـــــــوانٍ ولَا تَسُمِ
١٧٦ تَكـونُ آمِــرَةً فى البَـيتِ نَاهِيَــةً
تُعْنَــى بِتربِيَــةِ الأَوْلادِ بِالرُّحُــمِ
١٧٧ هــٰذى وَظيفَتُهـا الفِطْرِيَّـةُ ارتَسمَتْ
فى سُنَّـةِ اللهِ قبـلَ اللَّـوْحِ وَالقَلَــمِ !

(١) الشيم : الطبائع . (٢) الرذم : المنصب بكثرة .

١٧٨ تكونُ فى مالِها طَلْقاً مُخَوَّلَةً
حقَّ التَّصرُّفِ فى بَيْعٍ وفى سَلَمِ

* * *

١٧٩ فسَلْ نِساءَ فرنسا هلْ حَصَلْنَ على
حَقِّ التَّصرُّفِ بعدَ (الثَّوْرةِ) العَمَمِ ؟!

١٨٠ أوْ هلْ تَذكَّرُ (أورُبَّا) زمانَ ترَى
نِساءَها كمتاعِ البَيتِ والعُجَمِ[1]

١٨١ لَيالىَ ارْتِيبَ فى الأُنْثَى بها ، ألهَا
رُوحٌ ؟ وهلْ هِىَ إنْسانٌ كَقومِهِمِ ؟!

* * *

١٨٢ وسَنَّ (للرِّقِّ) ما يَقضى عليه على
مَدَى الزَّمانِ مع التَّدْريجِ والسَّلَمِ

١٨٣ حاطَ (المَوالِىَ) بالحُسنى ، وعامَلَهمْ
كالمالِكينَ مع التَّخْفيفِ فى الجُرُمِ

(١) العجم : البهائم .

١٨٤ سنَّ (الكِتابَ) لإطلاقِ الإسارِ كما
دَعا ورَغَّبَ فى الإعتاقِ للنَّسَمِ(١)

١٨٥ وسنَّ فِى فَكِّ أسْرَى الحَربِ فِدْيَتَهم
بِالمالِ ، أوْ عِتْقَهم بِالمنِّ والكَرَمِ

* * *

١٨٦ اللهُ أكبَرُ ! هلْ فى الشَّمسِ طالِعَةً
شَكٌّ وهلْ بعدَ رَأْىِ العَيْنِ منْ وَهَمِ ؟!

١٨٧ فَتًى يَتيمٌ فَقيرٌ فى البَداوَةِ ما
جالَتْ يَداهُ على سِفْرٍ ولا قَلَمِ

١٨٨ قضَى شَبيبَتَهُ فى الصَّالحاتِ ، ولَمْ
يَبْغِ الرِّياسَةَ يَوماً ما ولَم يَرُمِ

١٨٩ حتَّى إذا جاءَ بِسنِّ الأَربَعينَ أتى
بمُعجزٍ زاخِرٍ بالعِلمِ والحِكَمِ

---

(١) الكتاب : مكاتبة الأسرى لإعتاقهم .

١٩٠ أتى بما لمْ يَدُرْ يَوْماً علَى خَلَدٍ
مِنْ فَيلسوفٍ ولا حَبْرٍ ولَا حَكَمِ !

١٩١ وكيفَ يَسْبِقُ ما لمْ يأتِ بعدُ سِوَى
ربِّ الزَّمانِ إلٰهِ الكَوْنِ ذى القِدَمِ ؟!

* * *

١٩٢ وَ(مِحنَةُ الإفْكِ) بُرهانٌ يَدُلُّ علَى
صِدْقِ النَّبِىِّ ، ويَنفى سائِرَ التُّهَمِ

١٩٣ للهِ فيها — وطهَ فى تَبَلْبُلِهِ
من هَوْلِها — حكمةٌ تَسْمو عَلَى الفَهَمِ

١٩٤ لو كانَ من قَلبِهِ هذا الكِتابُ لما
قَضَى زَماناً طَويلًا وهو فى غُمَمِ !

١٩٥ يُعذِّبُ الشكُّ قَلباً منه مُمتَلِئاً
بالحُبِّ والطُّهرِ مِغياراً على الحُرَمِ

١٩٦ فلا يُبُتُّ بأمرٍ فيهِ وهْو علَى
مِثْلِ الأَسِنَّةِ لم يُبْرِئْ ولم يُصِمِ

١٩٧ والمُسلمــونَ بحالٍ لا شبيـــهَ لها
من التَّحيُّـــرِ والإشْفـــاقِ والألَمِ

١٩٨ حتَّى أتَى الوَحْىُ بالآياتِ مُعْلِنَـةً
بَراءةَ الطُّهـرِ ذاتِ القُـدْسِ والعِصَمِ

* * *

١٩٩ زَوجِ النَّبِـىِّ، ابنَـةِ الصِّدّيـقِ صاحِبِـهِ
خَيْرِ الوَرَى بَعدَ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِـمِ

٢٠٠ فأشرقتْ أوجهُ الأَصْحـابِ منْ فَرَحٍ
وجُلِّـلتْ أَوْجُـهُ الأَعْداءِ بالسَّخَـمِ(١)

٢٠١ (منافقـــون) يُراءونَ النَّبـــىَّ ولَا
يَألـونَ يَمنونَـهُ بِالسُّمِّ فى الـــدَّسَمِ(٢)

٢٠٢ يَدْرى النَّبِىُّ بهِمْ والمُسلمـونَ ، ولا
يَقْضى عَليهِم وهُـم أَعْـدَى عَدُوِّهِـمِ

(١) جللت : غطيت . السخم : السواد .

(٢) يمنونه بالسم فى الدسم : يدسونه فيه له .

٢٠٣ أنْ لا يُقالُ : ابنُ عبدِ اللهِ يقْتـلُ فى
أصْحابِه (وهْوَ أوفَى الخَلْقِ بِالذِّمَمِ)

٢٠٤ ولـــوْ أرادَ لأَفْناهــم بما اجْتَرحُـــوا
فهـم أذَلُّ مِن الجُعْـلانِ والحَلَـمِ(١)

٢٠٥ أبعـــدَ هٰــــذا يُمـــارِى فى نُبوَّتِـــهِ
إلَّا أصَمٌّ عنِ الحقِّ المُنيـرِ عَمِى ؟!

* * *

٢٠٦ روحٌ مِنَ اللهِ أوْحـاهُ إلَـــى رجُـــلِ
لا كالرِّجـالِ بغير الـفضل لم يَهـِمِ(٢)

٢٠٧ ما كان مُشْتَهِرًا بالشعـرِ ، مفتخِـــرًا
بالـلُّسْنِ مثـلَ بنـى آبائِـــه اللُّـــزُمِ(٣)

٢٠٨ ولم يكـــن مَلَكـــاً ، لكنـــــه بَشَرٌ
فاق الملائكَ بالأَخلاقِ والعِظَـــمِ !

---

(١) الحلم : جمع حَلمَة ، دويبة معروفة تأكل الجلد .
(٢) لم يهم : لم يولع .
(٣) اللزم : أرباب الفصل فى القضايا .

٢٠٩ العصمـــةُ الحقُّ من أدنى مناقِبـــه
إذ كان من خُلْقِـه العلـوىِّ فى عِصَمِ

٢١٠ ويستحيـلُ وقـوعُ السِّحـرِ فيـــه كما
روى الـــرواةُ بلا نقـــدٍ ولا فَهَـــمِ

٢١١ دُسَّت عليهم فراحـوا يلهَجُـــون بها
والله يغفِـــرُ عنهم زلَّـــةَ القـــدَمِ

٢١٢ وكم لأَعداءِ ديـــــــنِ اللهِ من بِدَعٍ
قد ألصقوهـــا به ثأراً لمُلْكِهـــمِ !

٢١٣ سمومُها انتشرت فى المسلمينَ ؛ فما
قامـــوا لأَجنبَ للأَوطـــانِ ملتَهِمِ

* * *

٢١٤ أقسمْتُ باسمكَ يا أعلى الورى شرفًا
لو جاز تقـديسُ غيرِ الله بالـــقسَمِ

٢١٥ لقــد غدَت أمــةُ الإسلامِ واهلــةً
منها القلوبُ ، فأضحت (قصعةَ الأممِ)(١)

٢١٦ لم يبقَ فيها من الإسْلام واأسفــا
إلا اسمُــه ، وبها معنــاهُ لم يُقمِ

٢١٧ قامت حجاباً كثيفاً دون دعوتِــه
بما إليه سقوطُ المسلــمين نُمِـــى

٢١٨ حاكتْكَ فى صورِ الأعمال تتبعُها
ومـا اقتـدت بكَ فى عزمٍ ولا هِمَمِ

٢١٩ ولا كمالٍ ولا صدقٍ ولا خُلـــقٍ
ولا اجتهادٍ ولا عزٍّ ولا شَمَـــمِ

* * *

٢٢٠ ولا تقــومُ إلى القــرآنِ تقـــرؤهُ
إلا أماليّ بالألحانِ والرَّنَـــمِ(٢)

(١) واهلة : مفزعة ، و« قصعة الأمم » فيه إشارة إلى حديث ثوبان المشهور .
(٢) الرنم : الترنم .

٢٢١ كأنَّما أنزلت آيُ الكتابِ لكي
تُتْلَى على شَرْبِ راحٍ أو على رَجَمِ ![١]

٢٢٢ تبدَّلوا منه كُتْباً لا حياةَ بها
كأنَّما عكَفوا منها على صَنَمِ !

٢٢٣ تحكي نواويسَ موتَى صُبِّرَتْ زمناً
فلا تُرى بين أجسامٍ بغيرِ دَمِ ![٢]

٢٢٤ عدُّو المشايخَ أرباباً بعدِّهمُ
أقوالَهم كنصوصِ الواحدِ الحَكَمِ

٢٢٥ وآخرون أصارُوا الغربَ قِبلتَهم
فهم بها خيرُ طوافٍ ومُستلِمِ

* * *

٢٢٦ رأوا (أُوربَّا) فراحوا يكفُرون ، على
جهلٍ ، بدينِهمُ الموروثِ والشيَمِ

(١) الشرب : جماعة الشاربين ، والراح : الخمر ، والرجم : القبر .
(٢) النواويس : جمع ناووس ، وهو حجر منقور توضع فيه جثة الميت .

٢٢٧ وأنكروا مجدَ آباءٍ لهم شَهِدَت
لها فحولُ رجالِ الغربِ بالقِدَم(١)

٢٢٨ وما لذلك غيرَ الضعفِ من سببٍ
فالضعفُ أصلُ جميعِ البؤسِ والنقمِ

* * *

٢٢٩ يا ربِّ رحماكَ ! إن الغربَ مُنتبهٌ
والشَّرقُ مُشتَغِلٌ بالنَّومِ والسَّأمِ

٢٣٠ والعُرْبُ فى غفلةٍ عما يُهدِّدُهَا
لم تَعتَبِر بليالى بؤسِها الدُّهُمِ

٢٣١ يا ويحَها تتعادَى ؛ والعدوُّ على
أبوابِها يرقبُ الأَحداثَ عن كثَمِ

٢٣٢ والوقت أضيقُ ، والأَحداثُ فى عجلٍ
تبنى وتهدمُ ، والآفاتُ كالدِّيَمِ !!

---

(١) القدم : السبق .

٢٣٣ إنى السعيدُ إذا ما أمتى سَعِــدت
حالًا ، وفى ذُلِّها ذُلِّى ومُهتَضَمِى

٢٣٤ إذا أَمِــلْتُ ففــى آمالِهــا أَمَلِــى
وإن أَلِمتُ فمــن آلامِهــا ألمى !

* * *

٢٣٥ يا ربِّ يا صاحبَ العرشِ العظيمِ ومَنْ
تحيى الإرادةُ منــه دارسَ الرِّمَـــمِ

٢٣٦ بما بعــثتَ به خيــرَ الأَنامِ أجِــرْ
يا ربِّ أُمَّتَهُ من قُصمةِ القُصَمِ ![1]

٢٣٧ ولَقِّهــا منك روحــاً لا يغادرُهَــا
إلا وقــد نهضَتْ منشورةَ العلَـــمِ !

٢٣٨ تُطَهِّـر الكونَ ممّـا فيـه من رِجسٍ
ومــن فُسوقٍ ومــن ظُلـم ومــن إزمِ

(١) قصمة القصم : داهية الدواهى ، يعنى بها فتنة الغرب .

٢٣٩ فلا دواءَ لهُ مما يكابِـــــــــدُه
إلا هدايـةُ خَيـرِ الـرسلِ كلِّهـم

٢٤٠ وامـلأْ فؤادىَ نوراً من هدايتـــهِ
واجعـلْ عَزائمَـهُ ممزوجـةً بدمِـى

* * *

٢٤١ واقْـدُر لِيَ الخيرَ وارزقْنـى شفاعتَـه
فى يومِ يؤخَـذُ بالأنفـاسِ والكَظَـمِ(١)

٢٤٢ وبُلَّ من حوضِهِ حلقى ، إذا اتَّقَدت
نارُ الأُوامِ وكـلُّ العالميـنَ ظَمِـى !(٢)

٢٤٣ واغِفـرْ ذنـوبَ أبِـى فضْلًا ووَالـدتى
وزَوجتِـى وذَوِى قُربـاىَ والرَّحِـمِ

٢٤٤ وصَلِّ أزكـى صلاةٍ منك دائمَـةٍ
على الرَّسولِ رسولِ الرحمةِ القُثُمِ(٣)

(١) الكظم : مخرج النفس من الحلق . (٢) الأوام : شدة العطش .
(٣) القثم : الكريم المعطاء .

٢٤٥ وانشُر رضاكَ على (الصِّدِّيقِ) صاحِبِه
في الغارِ ، ذي البِّر والإشفاقِ والرحِمِ

٢٤٦ ربِّ المواقفِ في عصرِ النبيِّ وفي
وَفاتِه ، وحيالَ (الرِّدَّةِ) العَمَمِ !

* * *

٢٤٧ ثم ارضَ عن (عمرَ) الفاروقِ أولِ من
صلى برغمِ أُنوفِ القومِ في الحَرَمِ

٢٤٨ مقوضِ الفرسِ والرومانِ شائدِهِ
مُلكاً يطولُ على الأَقمارِ والنُّجُمِ !!

٢٤٩ وأرضِ (عثمانَ) ذا النورين أخشعَ مَنْ
تلا الكتابَ بدمعٍ منه منسجِمِ

٢٥٠ مجهزَ الجيشِ إرضاءً لخالقِهِ
في عسرةِ الجيشِ بالإبريزِ والقُضُمِ(١)

(١) القضم : قطع الفضة جمع قضيمة .

٢٥١ وعن (علىٍّ) أبى الريحانتين ، أخـى
خيرِ الورَى ، بطلِ الأَبطالِ ، قطبِهِم

٢٥٢ سيـفِ النبـىِّ وفاديـه بمهجتِـه
إمـامِ كلِّ صَدوقٍ فى اللقـاءِ كَمِـى

* * *

٢٥٣ ثم السلامُ على (طهَ) وعِترتِـه ..
وآلِـه قرنـاءِ (الذِّكـرِ) فى الحرمِ

٢٥٤ على (البتولِ) على الكبرى على حَسَنٍ
على (حُسينٍ) على (أزواجِه العُصُمِ)(١)

٢٥٥ واختم بمسكِ تحيـاتٍ يفـوحُ على
(محمـدٍ) خيرِ مبـدوءٍ ومختتَـمِ

(١) العصم : جمع العصماء وهى الكريمة .

٢٥٦ ما أومضَ البرقُ فى الظلماءِ من إضَمٍ
وما عطا الريمُ بين البانِ والعلمِ(١).

يقول ناظم هذه الذكرى كان نظمى لها بمكة المكرمة قبيل ذهابى لزيارة المدينة المنورة فى أوائل شهر رجب الحرام سنة ١٣٥٢ والحمد لله أولا وآخرا .

(١) فيه تلميح إلى قصيدة البردة للإمام البوصيرى ونهج البردة لأحمد شوقى رحمهما الله . والإضم الوادى الذى فيه المدينة المنورة . والريم : الظبى ، وقد جاءت لفظة « إضم » فى قصيدة البوصيرى ، وجاءت ألفاظ : الريم والبان والعلم فى مطلع قصيدة شوقى .

علي أحمد باكثير : (١٩١٠ ــ ١٩٦٩)

ولد علي أحمد باكثير فى مدينة « سورا بايا » بإندونيسيا ، من أبوين عربيين من حضر موت ، وأرسل وهو دون العاشرة إلى حضر موت حيث نشأ وتلقى ثقافة إسلامية ، ثم غادرها ليتجول فى عدن وبلاد الصومال إلى حدود الحبشة ، ثم رحل إلى الحجاز حيث قضى أكثر من عام يتنقل بين مكة والمدينة والطائف .

وقد بدأ حياته الأدبية بنظم الشعر ، فنظمه وهو فى الثالثة عشرة من عمره ، ونظم هذه القصيدة « ذكرى محمد » وهو فى الخامسة والعشرين ، وبعد الشعر اتجه إلى كتابة القصة المسرحية .

وقدم باكثير إلى مصر سنة ١٩٣٤ ، والتحق بجامعة القاهرة حيث حصل على ليسانس الآداب قسم اللغة الإنجليزية سنة ١٩٣٩ ، ثم حصل على دبلوم التربية للمعلمين سنة ١٩٤٠ .

واشتغل بالتدريس فى المدارس الثانوية من سنة ١٩٤٠ حتى سنة ١٩٥٥ ، ثم نقل بعدها إلى « مصلحة الفنون » وقت إنشائها ، وظل يعمل بوزارة الثقافة والإرشاد القومى .

وحصل على منحة تفرغ لمدة عامين (١٩٦١ ــ ١٩٦٣) حيث أنجز الملحمة الإسلامية الكبرى عن عمر بن الخطاب ، وهى من أروع ما كُتب حتى الآن .

مؤلفاته القصصية : سلامة القس ، وإسلاماه ، ليلة النهر ، الثائر الأحمر ، سيرة شجاع .

مؤلفاته المسرحية : إخناتون ونفرتيتى ، قصر الهودج ، أوزوريس ، الفرعون الموعود ، مسمار جحا ، دار ابن لقمان ، شيلوك الجديد ، قطط وفيران ، عودة الفردوس ، مأساة أوديب ، إلٰه إسرائيل ، سر الحاكم بأمر الله ، سر شهر زاد ، هاروت وماروت ، السلسلة والغفران ، شعب الله المختار ، الدكتور حازم ، إمبراطورية فى المزاد ، جلفدان هانم ، أبو دلامة ، الدنيا فوضى . ويعتبره النقاد المنصفون من أعظم من كتبوا المسرحية العربية ، إن لم يكن أعظمهم .

رقم الإيداع : ١٩٨٩/٧٠٦٥
الترقيم الدولى : ٥ ــ ٠٥٥١ ــ ١١ ــ ٩٧٧